

موجز سياساتي تقلص الفضاء المدني في سوريا نداء للإعلام المستقل والمجتمع المدني من أجل مشاركة الجهود...

28 مايو / آيار 2021

خلفية:

عانت سوريا خلال العشر سنوات الماضية منذ اندلاع الأحداث ولازالت تعاني من العديد من الانتهاكات لحقوق الإنسان ما يتضمن استهداف المدنيين والسجن والإخفاء القسري والتطهير للمواطنين وما تبع ذلك من أزمات إقتصادية ونقص في الموارد وانهيار للخدمات الأساسية التي يحتاجها السوريون.

وفقاً لبيانات الأمم المتحدة، بلغ عدد القتلى من المدنيين منذ بداية النزاع في 2011 أكثر من 387.000 قتيل، وشُرد أكثر من نصف السكان، وهناك 6.000.000 نازح سوري داخل البلاد، و 5.500.000 لاجئ خارجها ووفقاً لبرنامج الأغذية العالمي، فإن 12.400.000 شخص داخل سورية يواجهون اليوم صعوبات في تأمين غذائهم اليومي. في تقريرها السنوي 2021 الذي أصدرته منظمة Freedom House عن مؤشر الحرية العالمي الذي تُقيّم فيه مستويات الحريات المدنية والسياسية بين بداية كانون الثاني/يناير ونهاية كانون الأول/ديسمبر 2020 في 210 دول، جاءت سوريا في المرتبة الأولى من حيث تدني مستوى الحرية فيها، أما في (تصنيفات حرية الصحافة العالمية) للعام 2020، الصادرة عن (مؤسسة مراسلون بلا حدود)، فجاءت سوريا في المرتبة 174 بين 180 دولة،

أعلنت مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان (ميشيل باشيليت) في كلمة ألقته في جنيف يوم 11 آذار/مارس 2021 عن مخاوفها تجاه ما يدور في سوريا بعد 10 أعوام من الصراع مصرحة بأن العنف الذي تفاقم وأمسى نزاعاً مسلحاً قد تسبّب بمقتل مئات الآلاف من السوريين، وتشريد الملايين داخل البلاد وخارجها، فيما يكافح العديد من الأسر السورية لكشف حقيقة ما حصل فعلاً لأحبائها. "كما شدّدت باشيليت قائلة: "إنّ الاختفاء القسري هو بمثابة جريمة مستمرة، تأثيرها مرّوع على كل فرد يبقى مصيره مجهولاً وعلى أسرته أيضاً، ما يتسبّب بصدمة لا نهاية لها ويقوّض بشكل خطير تمتع الجميع بحقوق الإنسان."

وتنقسم سوريا اليوم إلى ثلاث مناطق: الشمال الشرقي، وتسيطر عليه قوات سوريا الديمقراطية المدعومة من الولايات المتحدة. الشمال الغربي، وتسيطر عليه في الغالب جماعات الميليشيات المدعومة من تركيا وعناصر إسلامية أخرى، أما بقية البلاد، فتسيطر عليها قوات الحكومة السورية والميليشيات المتحالفة معها، وكثير منها مدعوم من إيران.

المجتمع المدني في سوريا:

لم يكن هذا المصطلح "المجتمع المدني" دارجاً في سوريا قبل 2011 إلا في مساحات محدودة وكان عمله مرتبطاً بتوجهات النظام الحاكم، ولكن بدأ نجمه في الازدياد مع ظهور التنسيقيات بعد اندلاع الأحداث في آذار 2011 كفرق عمل مستقلة ذات طابع تطوعي عملت على تنظيم المظاهرات داخل وخارج البلاد من أجل استعادة الحقوق المدنية، وكذلك التجمعات المدنية التي أسسها المواطنون من أجل مساعد الأحياء الفقيرة والمتضررين من العنف والقمع، وسرعان ما تطور عملت تلك المجموعات كاستجابة لمتطلبات المرحلة حيث تأسست المنظمات والجمعيات التي تعمل على الإغاثة والتي تطور عمل العديد منها فيما بعد ليركز على التمكين المجتمعي والحماية المجتمعية والمناصرة، وقد شكلت الظروف الأمنية والسيطرة العسكرية لعدد من الجماعات على مناطق مختلفة من سوريا عاملاً بارزاً على تبلور دور المجتمع المدني السوري وكذلك على تفاقم التحديات التي تواجه منظماتها من استهداف وإغلاق وتهديد للفاعلين

المجتمعيين. مما دفع البعض للتوجه للعمل من الخارج، ولم تكن تلك هي التحديات التي يعاني منها المجتمع المدني بل هناك أيضاً العديد من المشكلات المتعلقة بنقص التمويل وضعف الموارد وعدم وجود بيئة خصبة للتطور الهيكلي والمؤسسي بالإضافة إلى الاستقطاب السياسي.

الإعلام المستقل في سوريا:

قبل عام 2011، لم تكن هناك حريات إعلامية في سوريا على الإطلاق فقد كان كل شيء تحت قبضة النظام، أما بعد عام 2011، انتشرت وسائل الإعلام المستقلة المختلفة التي ولدت بشكل رئيسي من الحركات الشعبية للمعارضة للنظام، وبات هناك تنوعاً في الأصوات حيث عمل ذلك على سد الفجوة المعلوماتية والإخبارية حول ما يدور في المناطق المختلفة. ويتمويل من منظمات أوروبية وأميركية، بدأ عدد كبير مما أصبح يعرف باسم وسائل الإعلام البديلة بث الأخبار في سوريا، لا سيما في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة، وتُظهر أبحاث لجنة حماية الصحفيين أن عشرات وسائل الإعلام السورية تعمل على الأرض، ولكن ليس هناك أرقام موثقة حول عددها. وقال موفق صفدي، وهو صحفي سوري يعيش في المنفى في تركيا، .

ومع تقدم الوضع وتطور الصراع الداخلي والتقسيم المناطقي، أصبحت ظروف هذه الوسائل الإعلامية الناشئة والصحفيين المستقلين أكثر خطورة حيث قُتل 139 صحفياً وتوقيف واعتقال الآلاف. وعلى الجانب الآخر تواجه هذه المؤسسات الإعلامية العديد من المشكلات المتعلقة بالمهنية وتحديد نوعية الجمهور ووجود استراتيجية واضحة لها، هذا إلى جانب وقوع بعضها في فخ الاستقطاب والأخبار الموجهة.

بالرغم من تلك الآثار السلبية التي نتجت عن 10 سنوات من الصراع السوري والممارسات القمعية المستمرة وحالة عدم الاستقرار، إلا أن المجتمع المدني استطاع أن يحدث تطوراً في عمله بفعل المواطنين المحليين السوريين لبني سيقاً مهنيّاً وأخلاقياً. حرص صناع التغيير في سوريا من خلال الصحافة والإعلام ومنظمات المجتمع المدني على أن يقودوا التغيير نحو التركيز على عرض الحقائق ورفع الوعي بحقوق الإنسان وجسر الهوة المجتمعية التي خلقها الانقسام.

زادت التحديات التي يواجهها الإعلام والمجتمع المدني من الحاجة إلى العمل من أجل تعليم وتمكين المهنيين والكفاح من أجل العمل باستقلالية في بيئة يشوبها الاستقطاب والتشتت، الأمر الذي طرح العديد من الأسئلة حول طبيعة عمل تلك الكيانات وأثرها في المجتمع السوري وكيف لهذه الجهود أن تستمر ويقوى من أثرها من خلال تعزيز التعاون بين القطاعين.

نظمت Free Press Unlimited منتدى عبر الإنترنت حول تقلص الفضاء المدني في سوريا حيث دعت للحضور العديد من الجهات الفاعلة من والمؤثرين من ممثلي الإعلام والمجتمع المدني السوري للنقاش والاتفاق حول أهداف مشتركة فيما بينهم وآليات للتعاون تنعكس إيجاباً على الجمهور السوري والدفاع عن حقوقه. كان هذا المنتدى علامة قارقة في الحوار من أجل خلق أرضية مشتركة فيما بين القطاعين عبر مناقشة آليات واستراتيجيات المضي قدماً نحو ما يعود بالنفع على المجتمع بعيداً عن الاستقطاب والمعلومات الموجهة والمغلوطة، واقتراح وتقديم حلول مستقبلية من أجل تعاون مثمر بين الإعلام والمجتمع المدني.

أدى الصراع القائم على الأراضي السورية وما تبعه من انقسام مجتمعي إلى معاناة كبيرة تكبدها كل من المجتمع المدني والإعلام المستقل، فقد اضطرت تلك الظروف الكيانات الإعلامية المستقلة والمنظمات الأهلية للعمل في سياق يشوبه القمع وانعدام الأمن والتقسيم المناطقي، وذلك لدعم المصداقية وتنسيق الجهود من أجل مساعدة المجتمعات المحلية. كان المنتدى أرضية خصبة للنقاش حول العديد من النقاط الحيوية حيث كان بالنسبة للحضور من الفاعلين مساحة حرة لمناقشة السيناريو الإعلامي القائم في سوريا واستكشاف حلول عملية يمكن من خلالها تحقيق أقصى الفائدة للمجتمع.

يلخص هذا الموجز السياساتي تلك القضايا الرئيسية والخطوات التي نوقشت خلال المنتدى من أجل تقديم حلول فعالة وأثر حقيقي في صناعة السياسات من خلال تعزيز التعاون المشترك بين الإعلام المستقل والمجتمع المدني.

أسئلة ونقاط رئيسية تم طرحها خلال المنتدى:

- تصور الإعلام ومنظمات المجتمع المدني حول التعاون المشترك (الوضع الحالي) - هل نرى بعضنا البعض؟
- كيف يمكن للإعلام ومنظمات المجتمع المدني أن تكمل بعضها البعض والعمل على إيجاد حلول للقضايا السورية؟
- ما هي الآفاق المستقبلية تلك للتعاونات من أجل المناصرة في سوريا؟

جدير بالذكر أن العديد من المؤسسات الإعلامية ومنظمات المجتمع المدني السورية تعمل من المنفى، وهذا الأمر يؤثر سلباً على انخراط تلك المؤسسات في تعاونات خلاقة - خاصة مع الداخل السوري - لتداول المعلومات بشكل حر ومستقل عن هيمنة الوكالات العالمية الكبرى. ومع ذلك أدت الرغبة في بناء مثل تلك القدرات وتمكين السوريين من الاتصال وتداول الأخبار على نطاق واسع إلى فتح قنوات للحوار بين المجتمع المدني والإعلام ولسد تلك الفجوات التي خلقها السياق المعقد القائم.

فجوة المصادقية:

يميل شكل العلاقة الحالي بين المجتمع المدني والإعلام إلى تقسيم المساحة التي يشغلها كلا الطرفين في الصورة الكبيرة للصراع في سياق يفتقر للتكامل فيما بينهما، وعلى الرغم من الاعتراف بوجود فجوة إلا أن 85% من المشاركين/ات في المنتدى قد وافقوا على البيان القائل "بغض النظر عن الوضع الحالي، المؤسسات الصحفية جزء من المجتمع المدني" حيث أكد المشاركون على أهمية المبادرة من أجل تجاوز تلك الفجوة والعمل على خلق تعاونات مؤثرة وخالقة.

إن الظروف التي تعمل فيها تلك المؤسسات بعيدة كل البعد عن كونها مثالية، ولكن خلال المنتدى تم التوصل إلى إجماع على ضرورة اتخاذ خطوات جادة نحو حماية حرية التعبير وتنفيذ سياسات واقعية وإجراء حوارات مباشرة بين الجهات الفاعلة والمنظمات.

يمكن أن يشكل العمل سويًا تحديًا نظرًا لما يطرحه الصراع من تعقيدات وما تفرضه الأجندة السياسية، كذلك انصراف المانحين عن دعم مثل تلك المبادرات، وندرة المشاريع الهادفة إلى بناء التعاون بين الطرفين، والتنوع الإقليمي وتبعاته السياسية والأمنية، لذا تم الاتفاق على أنه يجب على وسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني تعزيز تفاعلهم وتبادل المعلومات مما يؤدي إلى بناء تحالف شرعي وجدير بالثقة.

يمكن تحقيق هذه الأهداف من خلال إقامة الفعاليات المشتركة والتدريب والمشاريع والحوار المفتوح، خاصة مع غياب التشريعات الوطنية التي تعزز المبادئ الأخلاقية وحقوق الإنسان.

التعريف بالدور المجتمعي للمؤسسات الإعلامية ومنظمات المجتمع المدني السورية:

على الرغم من اختلاف الأدوار التي تلعبها كلاً من وسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني، إلا أنه يوجد ترابط وتقاطع في الأثر الذي يحدثه عمل كلا الطرفين على المجتمع السوري، فكل منهما يستهدف السوريين في كل مكان في البلاد وخارجها، إما بتقديم الأخبار أو حتى بتقديم الخدمات.

إن دور منظمات المجتمع المدني أساسي للوصول إلى المجتمعات المحلية، وجمع البيانات الميدانية، والعمل مع وسائل الإعلام والصحفيين الذين يتحققون من هذه القضايا ويبحثون عنها من أجل رفع الوعي تجاه تلك القضايا، وعلى الرغم من وجود حواجز تعيق الحوار بين الجهات الفاعلة، خاصة مع التقسيم المناطقي، إلا أن المشاركين الحاضرين في المنتدى، اتفقوا على أن أدوارهم بحاجة إلى فهم أفضل، بهدف أن يكمل عمل بعضهم البعض من خلال الحوار ورفع الوعي بأن كلاهما متساويان من حيث الأهمية لتحقيق بيئة أساسها بالوحدة بين السوريين..

في سوريا، أوجد برنامج صندوق الإنتاج المشترك الذي تقوم عليه مؤسسة Free Press Unlimited أرضية خصبة لوجود مثل تلك التعاونات، فقد ساهمت العديد من المشاريع المشتركة بين المؤسسات الإعلامية ومنظمات المجتمع المدني السوري في إطار البرنامج في توثيق العديد من القضايا المتعلقة بالمجتمع السوري وطرح حلول فعّالة، إلى جانب إنتاج العديد من الدراسات التي تشير إلى دلائل حول ضرورة العمل على تلك القضايا، وثال على ذلك التقرير الذي أنتجته مؤسسة حبر الإعلامية بالتعاون مع جمعية مدنيون حول والتحديات التي تعيق المشاركة الفاعلة للنساء في القيادة السياسية والمدنية في سوريا.

غياب الإطار القانوني على المستوى الوطني:

إن عدم وجود إطار قانوني وطني له تأثير كبير على الاتصال الجماهيري وأيضًا على العمل الميداني للمجتمع المدني في سوريا. إن إنشاء مؤسسات بشكل رسمي ضمن سلطات الأمر الواقع الحالية، لا سيما الحكومة السورية، أمر محفوف بالمخاطر. قد يترتب عليه وجود ممارسات انتقامية والحرمان من الحرية والمعاملة القاسية، تحديدًا لهؤلاء الذين يتبنون رأيًا مختلفًا عن الحكومة وسلطات الأمر الواقع.

لمعالجة هذه الفجوة، تحتاج وسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني إلى الاعتماد على بناء علاقات أساسها الثقة وقاعدتها هي المبادئ الأخلاقية للصحافة لتعزيز حقوق الإنسان وتقديم أخبار محايدة للناس. كبدل، يمكن اعتماد الإطار القانوني الدولي كمثال ولكن يجب تكيفه مع الواقع السوري. يمكن أيضًا تعميق التنسيق بين كلا الطرفين و التحالف فيما بينهما لتطوير وتنفيذ فعاليات مشتركة، ووضع خطة عمل سنوية مشتركة، والتأسيس لمساحات للحوار.

الشمولية:

عانى المدنيون في سوريا من الظلم وانتهاكات حقوق الإنسان والتهجير. ضمن هذا السياق، يمكن للتعاون بين المجتمع المدني ووسائل الإعلام أن يمكن السكان من الحصول على معلومات موثوقة ومحايدة لإعادة بناء دعائم مجتمع موحد.

لا ينبغي النظر إلى الشمولية فقط في وسائل الإعلام والعلاقة مع منظمات المجتمع المدني ولكن أيضًا في الأخبار. وأكد المشاركون على حاجة الجمهور إلى لغة شاملة في تقديم الأخبار تركز في الأساس على تلبية احتياجات المواطنين وتعكس وجهات نظر مختلفة ومتنوعة، بعيدًا عن الاستقطاب.

على سبيل المثال، يجب إشراك النساء وذوي الاحتياجات الخاصة بشكل عادل في الأخبار وكذلك المشاركة بنشاط أكبر في إنتاج المحتوى الإعلامي. ولكي يحدث هذا، يجب أن توفر وسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني فرصًا لبناء القدرات لموظفيها وإشراك الفئات المختلفة في العمل.

استقطاب المنصات الإعلامية وممثلي المجتمع المدني:

برز النقاش حول الاستقطاب في وسائل الإعلام والمجتمع كنتيجة للصراع وانتهاكات حقوق الإنسان التي عانى منها السكان. ادعى كل من الصحفيين وممثلي منظمات المجتمع المدني أن هذا يضر بعملهم لأنه يعيق التعاون من أن يتم بشكل صحيح ويحقق الأثر المرجو منه.

لا يقتصر دور وسائل الإعلام في أوقات النزاعات على إخبار الناس بآخر المستجدات فحسب، بل أيضًا تلعب دوراً في نشر الوعي بالحقوق ومكافحة خطاب الكراهية. ومن ثم، كان هناك إجماع على أن اعتماد الأخبار المحايدة إلى جانب توفير المعلومات الأقرب إلى الناس لها ضرورة في تعزيز التنسيق بين الجهات الفاعلة في المجتمع المدني.

يمكن تحقيق ذلك من خلال تنفيذ التعاون، والتنظيم، والتخطيط المشترك، وتبني المبادئ التوجيهية المنظمة التي يلتزم بها كل من منظمات المجتمع المدني والصحفيين لتقديم محتوى

محايد على أساس ضمان حرية التعبير ، وتجنب خطاب الكراهية وتعزيز المساءلة للمنظمات داخل القطاع ، والعدالة المجتمعية.

التوصيات والاستنتاجات:.

تحديد دور وسال الإعلام ومنظمات المجتمع المدني

توفير سبل الحوار والتعاون والتوعية بدور الآخر داخل المجتمع السوري.

بناء الثقة وتوسيع التعاون

الترويج للفعاليات والمشاريع المشتركة والعمل القائم على المبادئ الأخلاقية.

■ بناء دليل إرشادي حول أفضل الممارسات

المشاركة بشكل جماعي في إعداد دليل إرشادي من خلال الحوار الذي يضمن المبادئ المتفق عليها ويمكن استخدامه في حالة عدم وجود إطار قانوني.

■ تجنب الاستقطاب:

استخدام لغة محايدة لضمان الوصول إلى المعلومات وزيادة الوعي بالحقوق.

الشمولية

استخدام لغة سلسة يسهل وصولها للجميع وإشراك المرأة بشكل أساسي وفي الختام، دار النقاش حول أنه لتعزيز التعاون بين وسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني ، فإنه على كلا الطرفين التعاون في عملية التخطيط الاستراتيجي، وتجنب الاستقطاب ، وإضافة سياسة عادلة تشمل المرأة والفئات المجتمعية المختلفة والجماعات الأخلاقية والدينية المتنوعة في سوريا. ستؤدي هذه الخطوات إلى بناء علاقة جديرة بالثقة بالرغم من عدم وجود إطار تشريعي وطني يعزز دور كل منهما.

وكان هناك اهتمام خاص بالاستمرار في بناء مبادئ أخلاقية توجيهية للممارسات الجيدة وفقاً لكل من وسائل الإعلام وممثلي المجتمع المدني ، والتي ينبغي أن تُبنى على الجهود والممارسات اليومية والمبادئ الأخلاقية. إن توسيع التعاون أمر أساسي لتعزيز استقلالية وبقاء وسائل الإعلام الحرة داخل الأراضي السورية ولإضفاء المصداقية على عمل تلك المنظمات في البيئة الدولية والمحلية.

المراجع:

- سوريا: بعد مرور 10 سنوات على اندلاع النزاع، باشيليت تؤكد ضرورة الكشف عن الحقيقة وتحقيق العدالة اليوم أكثر من أي وقت مضى
<https://www.ohchr.org/AR/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx?NewsID=26867&LangID=A>
- الهجمات على المدنيين السوريين وعمال الإغاثة في حلب كانت جرائم حرب بامتياز
<https://www.ohchr.org/AR/NewsEvents/Pages/WarCrimesInAleppo.aspx>
- تجربة المجتمع المدني السوري
<https://bit.ly/3BDaWus>
- كيف حَسِبَ المجتمع المدني السوري استقلاليته في حرب الأجنداث المتصارعة
<https://carnegie-mec.org/2020/05/22/ar-pub-81841>
- "الإعلام البديل" ملجأ السوريين هرباً من "الرواية الحكومية"
<https://arbne.ws/3eUZG2W>
- In Fragmented Country, Syrians Turn to Hyper-local News
<https://bit.ly/3kTxyRr>
- الصحفيون السوريون يكافحون لتغطية الأخبار على الرغم من المخاطر المتغيرة
<https://cpj.org/ar/2014/02/2013-11/>
- الإعلام السوري البديل: إلى أين؟
<https://bit.ly/3i4eSwB>
- Aday, Sean, et al. "New media and conflict after the Arab Spring." United States Institute of Peace80 (2012): 1-24. Civicus. Global Report 2019 <https://Civicus.contentfiles.net/Media/Assets/File/GlobalReport2019.Pdf>, n.d.
- "Journalists Accuse Syrian Government Forces of Targeting Reporters." Voice of America. Available at: <https://www.voanews.com/middle-east/journalists-accuse-syrian-government-forces-targeting-reporters>. Accessed July 5, 2021.
- "Journalists Expose Assad Regime at Cost of Their Lives." Anadolu Ajansı. Available at: <https://www.aa.com.tr/en/middle-east/journalists-expose-assad-regime-at-cost-of-their-lives/2105180>. Accessed July 5, 2021
- Meyer CO, Sangar E, Michaels E. How do non-governmental organizations influence media coverage of conflict? The case of the Syrian conflict, 2011-2014. *Media, War & Conflict*. 2018;11(1):149-171. doi:10.1177/1750635217727309.
- Syrian Center for Policy Research. "Justice to Transcend Conflict." Syrian Center for Policy Research SCPR, May 27, 2020. Available at: <https://www.scpr-syria.org/justice-to-transcend-conflict/>. Accessed in 05 July 2021.
- "Shooting the Messenger: Journalists Targeted by All Sides in Syria - Syrian Arab Republic." ReliefWeb. Available at: <https://reliefweb.int/report/syrian-arab-republic/shooting-messenger-journalists-targeted-all-sides-syria>. Accessed July 5, 2021.
- "SCM Media and Freedoms Unit (MFU)." Syrian Center for Media and Freedom of Expression. Available at: <https://scm.bz/en/media-and-freedoms>. Accessed July 5, 2021.

UN High Commissioner for Refugees (UNHCR),Background Note on Gender Equality, Nationality Laws and Statelessness 2021. 5 March 2021, available at:<https://www.refworld.org/docid/604257d34.html> [accessed 1 June 2021]

UN OHCHR. Fighting hate speech and incitement to violence in the Syrian media.11 February 2020.Available at:<https://www.ohchr.org/EN/NewsEvents/Pages/HatespeechSyrian.aspx>. Accessed in 01 Jun 2021.